الانعكاسات الصحية للعوامل الإيكولوجية والثقافية في مملكة ليسوتو دراسة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية

أ. زينب جلال(*)

أ.د. سعد بركة(**) أ.د. سلوى درويش(***) د. محمد عبد الراضي(***)

• **مُلخص:**

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير العوامل الإيكولوجية والممارسات الثقافية على الحالة الصحية وانتشار الأمراض في مملكة ليسوتو، وذلك من خلال رصد الممارسات الثقافية والعوامل البيئية بجميع فروعه. واعتمدت الدراسة على المنهج البيوثقافي ونظرية الممارسة، تم تصميم استبيان طبق على عينة قوامها 100 مفردة، وتم تصميم دليل العمل الميداني وعمل مقابلات بؤرية بواسطة تقنية الFocus Group. Video Conference، وتم عمل دراسة حالة لعينة قوامها سبعة مبحوثين.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

إن الطبيعة الايكولوجية لمملكة ليسوتو وخاصة الجبال، جعلت سكانها ينقسمون إلى سكان الجبال وسكان المدن ، وأصبح هناك اختلاف واضح في نمط حياة كل منهم، سواء من خلال حياتهم الاجتماعية أو الثقافية وأيضًا تصوراتهم عن الصحة والمرض وطرق العلاج المتبعة ، فصعوبة الطرق وضيقها عند سكان الجبال، جعل هناك صعوبة في الحصول على الخدمات الصحية وذلك بالرغم من انتشار الوحدات الصحية ومراكز الرعاية، ولكن الوصول إليها يستغرق الكثير من الوقت.

الكلمات المفتاحية: انعكاسات، صحية، إيكولوجية، الثقافية، مملكة ليسوتو

(*) باحث دكتوراه بقسم الأنثروبولوجيا بكلية الدراسات الأفريقية العليا– جامعة القاهرة

(**) أستاذ بقسم الأنثروبولوجيا بكلية الدراسات الأفريقية العليا– جامعة القاهرة

(***) أستاذ بقسم الأنثروبولوجيا بكلية الدراسات الأفريقية العليا– جامعة القاهرة

(***) أستاذ الأنثروبولوجيا المساعد بقسم الأنثروبولوجيا بكلية الدراسات الأفريقية العليا– جامعة القاهرة

The Health Reflections of Ecological and Cultural Factors in the Kingdom of Lesotho

A Study in Social Anthropology

Zienab Ibrahim Mohamed

Prof. Dr. Saad Baraka **Prof. Dr. Salwa Dawlish**

Dr. Mohamed Abdel Rady

- **Abstract**:

The Study Aims To identify the extent to which ecological factors and cultural practices affect the health status and spread of diseases in the Kingdom of Lesotho, by monitoring cultural practices and environmental factors in all their branches.

This study relied on the biocultural approach and theory of practice, a fieldwork and work guide were designed by Focus Group, A video conference, and a case study was studied for her sample, which included seven studies.

The study reached a number of results, the most important of which is: The ecological nature of the Kingdom of Lesotho, especially the mountains, made its inhabitants divided into mountain dwellers and city dwellers, and there became a clear difference in the lifestyle of each of them, whether through their social or cultural life and also their perceptions of health, disease and treatment methods used, the difficulty of the roads and their narrowness when the mountain dwellers, made it difficult to obtain health services despite the spread of health units and care centers, but access to them takes a lot of time.

Keywords: Reflections, Health, Ecological, Cultural, Kingdom of Lesotho

- **مقدمة:**

تهتم الأنثروبولوجيا عند دراسة اي مرض بالعوامل المصاحبة له سواء إيكولوجية أو اجتماعية أو اقتصادية ، ولم يكن اهتمامها على الناحية البيولوجية فقط من مسببات المرض ونواقله ، بل الأخذ في الاعتبار العوامل الإيكولوجية أيضا الخاصة بالمجتمع المراد دراسة المرض به، التي لها دوراً هاماً وتأثيرا بصحة الإنسان.

وتلعب الصحة والمرض دورًا عظيمًا في تقدم الدول أو تدهورها ويظهر ذلك جليًا في المجتمعات المعاصرة المتقدمة والمتأخرة، والحياة الصحية لها أهمية عظمى في تطور وتقدم أي مجتمع إنساني وهذا التطور مرتبط ارتباطًا وثيقًا بصحة الإنسان ، الذي هو اصل لكل تقدم في جميع المجتمعات، فإذا تمتع الإنسان داخل المجتمع بصحة جيدة يكون على قدر عالي من القدرة على الإنتاج والابتكار والعكس صحيح إذا عاني الفرد من حالة مرضية تكون قدرته على الإنتاج والإبداع شبه مستحيلة.

وتعتبر الحالة الصحية نتيجة مجموعة من العوامل داخل المجتمع، سواء كانت هذة العوامل إيكولوجية أو عوامل ثقافية، وتلعب الثقافة دور مؤثرًا في الحياة الصحية فانتشرت بعض الممارسات الثقافية المعترف بها من قبل أفرادها والتي لها آثار سيئة على الوضع الصحي.

تعتمد دراستنا للعوامل البيئية على فهم والتعرف على العوامل المختلفة التي تؤثر على الحالة الصحية. سواء كان ذلك الموقع الجغرافي والمناخ والطبوغرافيا والنباتات الطبيعية والعوامل الناتجة عنه مثل الجفاف، وظهور العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي قد تنتج عن ذلك مثل الفقر وأمراض سوء التغذية.

خلق البيئة البيئية وعناصرها المختلفة الظروف المناسبة لنمو وتكاثر مسببات الأمراض وناقلات الأمراض، وتكون أسباب انتشار الأمراض في مناطق معينة. تؤثر التضاريس أيضًا على الصحة، وكذلك العوامل المختلفة. تحدد العوامل المناخية طبيعة الأمراض المستوطنة والمنتشرة، وغالباً ما تجتمع جميع العوامل لتكوين بيئات خصبة لظهور بعض الأمراض وانتشارها وبقائها.

وفي ضوء ذلك أصبحت الصحة والمرض من القضايا البحثية التي شغلت أذهلن الباحثين في الأونة الأخيرة في مجال الأنثروبولوجيا حيث لا تركز على البعد البيولوجي للمرض ولكن على العوامل الاجتماعية والثقافية المرتبطة بهذا السياق.

وتزخر مملكة ليسوتو بالعديد من الممارسات الثقافية والمعتقدات التي تنعكس على الحالة الصحية، كما أن خصائصها الجغرافية والايكولوجية لها تأثير عظيم في انتشار الأمراض، وذلك بسبب ارتفاعها الكبير عن سطح البحر، مما جعلها بيئية خصبة لانتشار الأمراض الخاصة ب الارتفاعات الشاهقة مثل أمراض القلب ونقص فيتامين (د)، إضافة إلى الدور الذي لعبته العوامل الاقتصادية وخاصة الفقر الناتج عن تدني مستوى المعيشة في ظهور بعض المؤثرات الصحية، لذا جاءت هذه الدراسة هادفة لرسم صورة واضحة عن تلك الأوضاع والعوامل الثقافية لمملكة ليسوتو.

أولاً: إشكالية الدراسة

تعتبر الصحة والمرض مؤشر من مؤشرات التقدم، وهما مرآه للممارسات الثقافية السائدة في المجتمع . موضوع الصحة والمرض لم يحظ باهتمام في دراسته وتحليله في التفكير السوسيولوجي رغم أهميته، وإقصاؤنا للتراث السوسيولوجي وعليه فإن المعرفة في مجال الصحة والمرض كانت موجهه من طرف الأطباء كفاعلين اجتماعين في هذا الحقل.

تحدد الممارسات العلاجية انطلاقا من هذه التصورات بعد أن كانت الممارسة العلاجية تتم بالطرق التقليدية التي تخضع لتصورات ميتافيزيقية وماورائية. ولكن العلماء رأوا أن العامل البيولوجي والطبي وحده عاجز على تفسير المرض وأن هناك عوامل ثقافيه أو عوامل اجتماعية التي تحلل طبيعة العلاقة بين الصحة والمرض بين الفرد والمجتمع.

تتشعب العوامل المكونة للأمراض فى ليسوتو فمنها أسباب إيكولوجية ومنها بيولوجيًا ومنها ثقافية، وفي ظل تزايد أخطار التهديدات البيئية وتباين آثارها السلبية على المجتمع بجميع جوانبه. وهنا نحن بصدد معرفة الانعكاسات الصحية للعوامل الإيكولوجية والثقافية في مملكة ليسوتو.

ثانيًا: أهمية الدراسة:

- اختبار المقولات النظرية لنظرية الممارسة.
- تأتى أهمية الدراسة من خلفية الاهتمام بالفرد الذى يتمتع بصحة جيدة باعتباره المورد الرئيسي في التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتنمية المجتمع وكيفية تأثير الممارسات الثقافية على حياه الإنسان. كما أن أهميتها تأتى من كونها إضافة جديدة في مجال أنثروبولوجيا الصحة والمرض التي تهدف إلى الكشف عن المتغيرات والاليات الممارسات الثقافية وعلاقتها بالصحة والمرض.
- وضع توصيات للتقليل من الآثار السلبية المترتبة على الممارسات الثقافية في مجال الصحة والمرض.
- اهتمت معظم الدراسات المدونة باللغة العربية والإنجليزية ذات الصلة بالجوانب الصحية والمرضية، والتي كانت ترتكز بشكل أساسي على الجوانب البيولوجية للأمراض المنتشرة وعدم التركيز على الجوانب الاجتماعية والثقافية والإيكولوجية ، وكان ذلك من الأسباب الرئيسية لإجراء هذه الدراسة وهو القيام بدراسة الحالة الصحية الناتجة عن الممارسات الثقافية في مملكة ليسوتو.
- الأبحاث العربية الخاصة بمملكة ليسوتو شديدة الندرة .

ثالثًا: أهداف الدراسة

وتسعى الدراسة الراهنة لتحقيق مجموعة من الأهداف ومنها:

1. تحديد الممارسات الثقافية التي يمارسها الفرد في ليسوتو وتأثيرها على الحالة الصحية.
2. رصد الوسائل التي من خلالها يتكيف الأفراد مع الأمراض المستوطنة في بيئتهم.
3. تعيين أثر العوامل الإيكولوجية على انتشار الأمراض في ليسوتو.

رابعاً: تساؤلات الدراسة

1- ما هو تأثير الإيكولوجية على الصحة فى ليسوتو؟

2- إلى اي مدى آثرت العوامل الإيكولوجية على الحياة الاجتماعية ؟

3- ما الآثار الصحية المترتبةعلى الموقع الجغرافي ليسوتو؟

4- ما نوعية الأمراض المنتشرة فى مجتمع الدراسة ؟

5- ما مدى تأثير الممارسات الثقافة على الصحة والمرض؟

خامسًا: مفاهيم الدراسة :

1- مفهوم الصحة:

تعددت مفاهيم الصحة حسب المجال المعرف لها، فيختلف تعريفها من علماء الطب وعلماء العلوم الإنسانية وأيضا تعريفها قديما وحديثا، فمنهم من يعتبرها نتاج بيولوجي خالص والأخر يصنفها بانها مزيج من العوامل البيولوجية والثقافية والاجتماعية.

فقد عرفت منظمة الصحة العالمية "مفهوم الصحة" بأنها هي ليست مجرد غياب الاعتلال أو المرض، إنما تعني أيضا الشعور بالحال أو الوضع الحسن الكامل في القوى العقلية والفيزيقية والاجتماعية" **(الكندري،٢٠٠٣)**. يمكن لنا من تحليل تعريف مفهوم الصحة لدي منظمة الصحة إنهم ضموا الشعور الاجتماعي الحسن لتعريف الصحة وعدم الاقتصار على الوضع البيولوجي فقط لأنها أكبر من كونها حالة فيزيقية.

عرفها بركنز "بأنها حالة التوازن النسبي لوظائف الجسم وإن حالة التوازن هذه تنتج عن تكيف الجسم مع العوامل الضارة التي يتعرض لها ،وإن تكيف الجسم عبارة عن عملية إيجابية تقوم بها قوى الجسم للمحافظة على توازنه" **(خيرة ،٢٠٢٠)** وهنا نرى أن التعريف ربط بين الصحة وقدرة الشخص على التكيف مع العوامل الضارة لتحويلها إلى حالة من الصحة. ويعرفها بارسونز "بأنها حالة تسمح بالإنجاز بطريقة حسنة للمهام المقيمة اجتماعية " **(Parsons,1991)**.

التعريف الإجرائي للصحة:

الصحة هي قدرة الإنسان على القيام بالمهام اليومية والاقتصادية والبيولوجية والاجتماعية بشكل كامل دون الخلل بأي جزء منهم وبدون وجود صعوبة أو الم عند القيام بذلك.

2- مفهوم المرض:

تعدد تعريفات المرض مثله مثل تعريفات الصحة ، وهو يعبر عن حالة من حالات التغير غير. السوي أو غير الطبيعي بناء أو وظيفة أي جزء من أجزاء الإنسان ويوجد ثلاث مصطلحات " الاعتلال – السقم – المرض " وإن الإنسان يدرك إنه في حالة من حالات الاختلال والعلة التي تهدد مجرى الحياة اليومية الخاصة به. **(الكندري،٢٠٠٣)**.

عرف المرض بأنه حالة الانحراف عن الحالة الطبيعية للفرد جسمياً أو عقلياً أو اجتماعياً أو نفسياً، وقد يكون هذا الانحراف في أكثر من جانب من الجوانب المحددة للشخصية الإنسانية ، وهذا الانحراف نسبي وليس مطلقاً ولذلك فإن مفهوم المرض أيضا مفهوم نسبي يختلف من شخص لآخر ومن مكان لآخر**(حسين ،٢٠١٦)**. فالمرض ليس حالة ثابتة وإنما حركة متطورة ومختلفة باختلاف السياق المتواجد فيه.

التعريف الإجرائي للمرض:

هو عبارة عن الخلل الجسدي والعقلي بطريقة تعيق الإنسان على القيام بالمهام الحياتية سواء اجتماعية أو ثقافية أو البيولوجية، وليس شرطا أن تظهر علامات ظاهريا تدل على وجوده.

3- مفهوم الثقافة:

يعتبر مفهوم الثقافة من أول المفاهيم التي تعلمناها في الانثروبولوجيا ، وهي ايضا أهمها ، ولقد تعددت تعريفاته وقد اختلف علماء الانثروبولوجيا على تعريفه، ويعد أشهر تعريف للثقافة هو تعريف تايلور هو أول من وضع تعريف مفهوم وبسيط للثقافة، فنحن ندين إلى العالم البريطاني تأثير لتعريفه الثقافة، ببساطة ووضوح وأنه كان حريص على أن يكون وصفيا وموضوعياً خالصاً لا معياريا، وذلك في كتابه " الثقافة البدائية" فقد عرف الثقافة بأنها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعتقدات والمعرفة والعادات والفن والأخلاق والقانون ، وكل الأشياء التي يكتسبها الإنسان حيث هو عضو في المجتمع وكل ما أوجدها الإنسان على الأرض من مخترعات ومبتكرات (البرغثي،2007).

التعريف الإجرائي

الثقافة عبارة عن مجموعة والقدرات والعادات المكتسبة للفرد كونه عضواً في مجتمع، هي عبارة عن أفكار مشتركة ومنظومة من المفاهيم والقوانين والمعاني يقوم بها مجموعة من الأفراد. الثقافة هي التي تنظم حياة الأفراد ترشدهم للنظر إلي العالم وكيف يتعاملون مع المعطيات المختلفة، سواء مع أقرانهم من نفس الثقافة أو من ثقافة مختلفة أو حتي مع معتقداهم الديني، وهي أيضا المسئولة عن طرق التواصل وذلك من خلال الرموز المتعارف عليها ما يسمي اللغة.

4-الايكولوجي

هو مصطلح مشتق من المصطلح الإغريقي Ecology والتي تعني وطن أو أرض، وlogos تعني علم، البيئة لفظة شائعة يرتبط معناها بطبيعة البيئة، فرحم الأم هو بيئة الإنسان الأولى، البيئة عبارة عن مجموعة ظروف ومؤثرات داخلية وخارجية، فالبيئة المحيطة باي كائن إنسان أو حيوان أو نبات تشمل الظروف وتشمل الآثار الطبيعية، والصحراوية والبحرية والجوية والنباتات، أي المؤثرات المرتبطة بعضها ببعض إذا حدث تغير في أحداهم حدث تغير في الأخرى (شويقة 2008).

سادسًا: الإطار المنهجي للدراسة:

يقصد المنهجية وتطبيقاتها في البحوث العلمية، مجموعة الأسس والمبادئ المنظمة للبحث، والمعايير التي من خلالها يتمكن الباحث من اختيار وانتقاء الإجراءات والأساليب الفنية ، فكل منهج من مناهج البحث له طبيعته الخاصة به ، بمعنى أن ليس كل المناهج البحثية تصلح لدراسة كل الموضوعات والمشكلات، فاختيار المنهج يتوقف على طبيعة الموضوع الذي نتناوله والهدف من الدراسة ومن المنطلق سوف تعتمد الدراسة الراهنة على المنهج الأنثروبولوجي.

أ- المدخل البيوثقافي :

يستخدم هذا المدخل في علوم كثيرة مثل علم الأثار وعلم أمراض المجتمعات القديمة، يستخدم هذا المدخل لتحليل أثر البيئة على الإنسان، فهو لا ينظر للإنسان

باعتباره كائنا بيولوجيا فحسب، بل كونه كائن اجتماعي وثقافي في تفاعله مع البيئة المحيطة به وينظر هذا المدخل إلى التنوع البيولوجي للإنسان باعتباره استجابة وتكيف مع البيئة، ويركز اهتمامه على الدور الذى تلعبه البيئة الاجتماعية والثقافية في عملية التكيف مع ظروف المجتمع **(حسين ،2016)**.

يقوم المدخل البيوثقافي بدراسة التفاعل بين العوامل الثقافية والبيولوجية في فهم الحالة الإنسانية وفهم عملية التطور البشرى عمومها ويهتم أيضا بدراسة البيئة ليست كونها بيئة طبيعية فحسب بل باعتبارها تشتمل على حقائق اجتماعية، سياسية، اقتصادية مرتبطة جميعا في تناغم بعضها البعض وإذ يتميز المنظور البيوثقافي بالشمولية والتكاملية. فالمدخل البيوثقافي يحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجية الموروثة للإنسان وما يتلقاه من تعليم وتنشئة اجتماعيه**(سليم ،1981)**.

تمت الاستعانة بهذا المدخل لأنه ينظر للإنسان ليس فقط من منظور أحادي التخصص، بل من منظور شمولي متعدد التخصصات، ونظرا إلى كونه مدخل شمولي فهو لا يعتمد فقط على تأثير العوامل الثقافية على حدوث المرض بل يعتنى بجميع جوانب المجتمع وعلاقتها بالحالة الصحية لذا سيقوم المنهج في تبسيط التفاعل القائم بين الإنسان وثقافته، وما يترتب على ذلك في الحالة الصحية، بالإضافة إلى فهم ورصد التكيف البيولوجي الأنسان مع الظروف المحيطة به والتي تحددها عوامل المجتمع السائدة سواء الاجتماعية أو الثقافية أو الصحية من خلال المدخل البيوثقافي نقوم بالربط بين تأثير كل العادات والتقاليد والممارسات اليومية والطرق العلاجية وطبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة في مملكة ليسوتو وما يترتب على ذلك من ظهور الأمراض وانتشارها.

ب- نظرية الممارسة لبيير بورديو

يرفض بورديو النظر إلى المجتمع كوحدة متكاملة ومتجانسة وذلك عكس التفكير والتوجه البنيوي الوظيفي، ويرفض وصفه أيضاً بأنه كتل منقسمة حسب ملكية وسائل الإنتاج وقوي الإنتاج بين المالكين وهذا أيضا عكس التوجه الماركسي بل يعتبره عبارة

عن حقول سياسية واجتماعية وقانونية وعلمية ، مستقلة نسبيا وأنها في ترابط وتداخل في بعضها البعض، وهذه الحقول يشغلها مفوضون ومهيمنون وآخرون مهيمن عليها، بواسطة الرأس مال الاجتماعي والثقافي(**المهدي، بن عيسى 2011**).

أ-المنهج الأنثروبولوجي:

يعد المنهج الأنثروبولوجي من المناهج المهمة في الأبحاث الاجتماعية ، ولقد أدت الحاجة إلى تقصي المعلومات في السنوات الأخيرة إلى زيادة استخدام المنهج الأنثروبولوجي في دراسة المجتمعات بأشكالها المختلفة، وفي هذا المنهج تتبع الباحثة مجموعة من الوسائل والأدوات والأساليب التي تمكنها من الحصول على البيانات والمعلومات التي تريدها ومنها:

الإخبارين:

استعانت بمجموعة من أفراد مجتمع البحث حتى يقدمونها لمجتمع البحث، ويعرفونها على الظواهر الخاصة بطبيعة المجتمع كما يقومون بتفسير اللغة المحلية التي يتحدثها سكان هذا المجتمع، ويمدونه بالمعلومات التي يريد الحصول عليها لخدمة بحثه.

والاستعانة ببعض الإخبارين الذين قاموا بمساعدتها في الوصول للمعلومات التي يصعب الوصول لها عبر مواقع الانترنت ، هذا بالإضافة إلى توفير بعض الأفراد الذين قام الباحث بإجراء المقابلات معهم .

المقابلات:

تشمل المقابلة على ثلاث عناصر متميزة، وهي القائم بالمقابلة، والمبحوث، وموقف المقابلة، وتعد المقابلة من أكثر وسائل الحصول على المعلومات شيوعًا، وتتفاوت أهميتها ونوعيتها حسب المنهج، والمقابلة الشخصية تعتبر الوسيلة الأساسية للحصول على المعلومات في كل منهج دراسة الحالة. والمنهج الأنثروبولوجي، وإجراء مقابلات ودراسة الحالة عن طريق، Focus Group, Video Conference.

- **سادسًا: مجالات الدراسة:**

مجالات الدراسة هي التي أجريت فيه الدراسة عن طريق ثلاث مجالات فرعية وهي المجال المكاني والمجال البشري والمجال الزماني .

أ –المجال البشري:

يقصد بالمجال البشري مجتمع الدراسة، فإن أي ظاهرة اجتماعية تعتمد أساساً على العينة المأخوذة من هذة الظاهرة، إذ إنه بدون عينة لا يمكننا دراسة اي مشكلة لاسيما في الظروف الحالية وانتشار فيرس كورونا، وتعرف العينة بأنها جزء من المجتمع الخاص بالدراسة وحجم العينة.

ب – المجال المكاني:

تعتبر ليسوتو مملكة صغيرة حبيسة غير ساحلية بدولة جنوب إفريقية بالتحديد داخل اتحاد جنوب إفريقيا، بها القليل من الأراضي الصالحة للزراعة، برغم توافر مصادر المياه العذبة، مما يجعل السكان عرضة لنقص الموارد الغذائية، وتعاني ليسوتو من الارتفاع في معدلات الرضع والأطفال والأمهات ويرجع ذلك إلى العديد من العوامل المتداخلة، تقع مملكة ليسوتو داخل هضبة جنوب إفريقيا على ارتفاع يتراوح بين 1500متر و3482 مترا فوق سطح البحر، وتنقسم ليسوتو إلى ثلاث مناطق جغرافية: المرتفعات في سلاسل دراكنزبرغ ومالوتي الجبلية في الأجزاء الشرقية والوسطى من البلاد، والأراضي المنخفضة عند الضفة الغربية لنهر كاليدون وفي وادي نهر سينك وتبلغ مساحتها حوالي 30 كيلو متر مربع ،عاصمتها ماسيرو وعملتها الرسمية اللواتي الليسوتي واللغة الرسمية السويتيه والإنجليزية.

ج– المجال الزمني:

تم إجراء الدراسة من بداية التسجيل في 2021 وحتى عام 2023 وتم إجراء الميداني بداية من شهر مارس 2022 إلى شهر ديسمبر 2022.

سابعاً: مجتمع الدراسة:

مملكة ليسوتو

نشأت مملكة باسوتو وتوطدت في بيئة مأساوية في القرن التاسع عشر، تعد مملكة ليسوتو من الممالك القديمة في منطقة الجنوب الافريقي وتاريخ ليسوتو لم يعرف إلا في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، ذلك عندما قامت الحروب بين القبائل في جنوب أفريقيا ودمرت البيوت والمدن فهرب بعضهم إلي المرتفعات ليسوتو حالياً، تعتبر ليسوتو

مملكة صغيرة حبيسة غير ساحلية بدولة جنوب إفريقية بالتحديد داخل اتحاد جنوب إفريقيا، بها القليل من الأراضي الصالحة للزراعة، وتم تغير الاسم من الباسوتو إلى مملكة ليسوتو عند *الاستقلال* من المملكة المتحدة ليسوتو عام 1966، وتبلغ مساحتها حوالي 30 كيلو متر مربع، عاصمتها ماسيرو وعملتها الرسمية اللواتي الليسوتي واللغة الرسمية السوتيه والإنجليزية **(Edwin W.Smith,1996)**.

تواجه سكان مملكة ليسوتو العديد من التحديات الاجتماعية والاقتصادية، حيث يعيش أكثر من نصف سكانها تحت خط الفقر، بالإضافة إلى انتشار فيرس نقص المناعة البشرية، في ليسوتو يعتبر الإيدز هو ثاني أعلى معدل في العالم، وهي بلد جبلية صغيرة المساحة، تحتوي على أراضي زراعيه قليله جدا برغم توافر مصادر المياه العذبة بوافرة، مما يجعل السكان عرضة لنقص الموارد الغذائية، وتعاني ليسوتو من الارتفاع في معدلات الرضع والأطفال والأمهات ويرجع ذلك إلى العديد من العوامل المتداخلة.

https://www.aljazeera.net/news/international/2014

1– الخصائص الإيكولوجية :

أ– الموقع :

تبلغ مساحة ليسوتو 30.355 كيلو متر مربع وتبلغ مساحتها من الشمال إلى الجنوب 434 كيلو متر مربع وتقع عند خط عرض 30 جنوباً وبخط عرض 30 شرقاً، تبعد عن المحيط الهندي بمسافة 320 كيلو متراً، وهي محاطه بحدود طولها نحو 909 كيلومتر مربع وتغطي المرتفعات حوالي 65% من مساحة ليسوتو، في ارتفاعات تتراوح

بين 2300 متر و3482 متر ومن التلال الحجرية الرملية في الأراضي المنخفضة إلى المنحدرات البازلتية في المرتفعات، وهى الدولة الوحيدة المستقلة في العالم التي تقع بالكامل فوق 1000 متر **(The Lesotho Review,2018)**.

تقع مملكة ليسوتو داخل هضبة جنوب إفريقيا على ارتفاع يتراوح بين 1500متر و3482 مترا فوق سطح البحر، وهي مقسمة إلى أربع مناطق إيكولوجية بناء على المناخ والارتفاع، حوالى 80% من المملكة يقع على ارتفاع 1,800 متر (5,906 قدم)، تنقسم ليسوتو إلى ثلاث مناطق جغرافية: المرتفعات في سلاسل دراكنزبرغ ومالوتي الجبلية في الأجزاء الشرقية والوسطى من البلاد، الأراضي المنخفضة عند الضفة الجنوبية لنهر كاليدون وفي وادي نهر سينك، والسفوح التي تشكل الفجوة بين السهول والمرتفعات. أخفض نقطة هي ملتقى نهر ماخالينغ ونهر أورانج بارتفاع 1400 متر وهي أعلى أخفض نقطة في العالم لدولة ما، لا تطلّ ليسوتو على أيٍّ من المسطحات المائية الكبيرة كالبحار والمحيطات، فهي محاطة بأراضي جنوب أفريقيا من كافة جهاتها. يعتبر جبل دراكينسبرج الجبل الأعلى في مملكة ليسوتو، أما القمة الأعلى فهي قمة ثابانا نتلينيانا والتي يقدّر ارتفاعها بحوالي ثلاثة آلاف وخمسمئة متر تقريباً **(Peter Chatanga, 2019)**.

ب – المناخ:

يعد المناخ من أكثر العوامل الطبيعية المؤثرة على حياة الكائنات الحية، فيظهر تأثير المناخ على صحة الإنسان إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فالتأثير المباشر يتمثل في، تأثيره على نشاط الإنسان، وبذله للجهد والحركة والإصابة بالأمراض، أما التأثير بشكل مباشر يتمثل في تهيئة الظروف المناسبة لتكاثر وتوالد الحشرات والفيروسات والميكروبات المسببة للأمراض **(سليمان، 2013)**.

أثر الموقع الفلكي والجغرافي لليسوتو علي عناصر المناخ وخاصة الأمطار والتوزيع الفصلي لها حيث يصنف مناخ ليسوتو على أنه مناخ "قاري" مما يعني أنها تعاني من تغيرات سنوية كبيرة في درجة الحرارة بسبب تغيرات المناخ، الشتاء في

المرتفعات أشد قسوة، وسقوط الثلوج بكثافة يحول أحياناً دون الوصول إلي المستوطنات ويمكن أن تنخفض درجة الحرارة إلي أقل من 15 درجة مئوية بين ليلة وضحاها، ويستمر الصيف من نوفمبر إلي يناير مشمساً عموماً، ومع ذلك الطقس غير متوقع والامطار مفاجئة والعواصف الرعدية فيجمع الصيف في ليسوتو بين الشمس والأمطار. بين أكتوبر وإبريل تمطر ما يقرب من 85٪ من الأمطار السنوية. يتميز فصل الشتاء بالسماء الصافية ،حيث تتساقط الثلوج بكثرة، ولكن علي قمم الجبال تتساقط الثلوج في أي وقت في السنة **(The Lesotho Review, 2018)**.

يؤثر تقلب المناخ بشكل حاد على سبل العيش الريفية والإنتاجية الزراعية، هذا إلى جانب سقوط الثلوج وسيادة الثلوج في المناطق الجبلية، الذى يؤدي إلى توقف الحياة في هذا المناطق ومع ذلك فهو مجرد واحد من العديد من الضغوط التي يتعين على المواطن مواجهتها، فخلال فترات السقيع تتعطل التربة الزراعية.

1- الحرارة:

أدى تنوع المناخ في ليسوتو إلي اختلاف في درجات الحرارة من منطقة لأخرى وبين المرتفعات والمناطق الأخرى، الحرارة في ليسوتو أكثر برودة من المناطق الأخرى في نفس خط العرض بسبب ارتفاعها. مناخ ليسوتو مناخ قاري مع صيف حار وشتاء بارد. تصل درجة حرارة السهول في الشتاء إلى−7 درجة مئوية، بينما تصل درجة حرارة المرتفعات إلى−18 درجة مئوية في بعض الأحيان. والسهول المحيطة بها إلى30 درجة مئوية في كثير من الأحيان في الصيف **(Werner Nel, Paul Sumner, 2008)**.

تحيط بها دولة جنوب إفريقيا وتحدها مقاطعة كوازولونا من الشرق وكيب الشرقية من الجنوب والدولة الحرة من الشمال والغرب، ونظرا لارتفاع ليسوتو الذى يبلغ متوسطة 2161 مترا فوق مستوى سطح البحر، فإنها تظل على مدار السنة أكثر برودة من معظم المناطق الأخرى فى نفس خط العرض. والبرودة الشديدة الناتجة عن ذلك الارتفاع أدت إلي إصابة العديد من السكان بنزلات البرد وفيروس الانفلونزا الموسمية

طول فترة فصل الشتاء، تسبب الانفلونزا الموسمية في حدوث العديد من الوفيات وهي مصدر قلق كبير علي الصحة العامة، وذلك بسبب الأمراض المصاحبة لها وانخفاض جهاز المناعة للمصاب، فإن البالغين الذين أعمارهم عن 65 هم أكثر عرضه لخطر الوفيات المرتبطة بالأنفلونزا .**(A Moteetee, BE van, 2011)**

عرفت الانفلونزا بأنها عدوى معدية في الجهاز التنفسي ولكن نزلات البرد هي مرض فيروسي وهو معدي أيضا وكلاهما يصيب الجهاز التنفسي العلوي وينتج بشكل أساسي عن فيروسات الأنف، يتم تقسيم الانفلونزا إلي نوعين، هما متلازمة الرياح الباردة ومتلازمة حرارة الرياح، وينتقلان من خلال السعال والعكس والاتصال الجسدي الوثيق .(Mohamed Hesam 2020)

2- الأمطار:

تشهد ليسوتو مناخاً جبلياً مدارياً مع موسم سقوط الأمطار الصيفية، ويرجع هطول الأمطار إلي العواصف الرعدية، يتراوح هطول الأمطار السنوي بين نحو 600 ملليمتر في الوديان الأراضي المنخفضة والي نحو من 600 ل 1200 ملليمتر علي الجرف الشمالي والشرقي، حيث يبلغ متوسط مدة هطول الأمطار 90 يوم في السنة. كما يمكن أن يحدث المطر رذاذ خفيف في أي وقت علي الجرف الشرقي عندما يقرب الهواء البحري الرطب من الشرق. واتجاهات الرياح السائدة هي من الشمال والشرق وتحول إلي الشمال والغرب في فصل الشتاء وخلال فصل الشتاء يتساقط الثلج بشكل شائع في أعلى المناطق في شمال شرق المرتفعات ويحدث في المتوسط ما بين خمس وعشر مرات خلال شهري يونيو ويوليو، فإن عمق المياه المكافئ لهذا التساقط الثلجي عادة ما يكون أقل من 10٪ من المتوسط السنوي لهطول الأمطار **(KJ Sene, DA Jones, JR Meigh, 1998)** .

وتستمر الأمطار صيف وشتاء، يوجد فصل جاف يسبب أزمات حقيقة للمزارعين، وموسم الجفاف يعطي حد أدني من هطول الأمطار هو يونيه ويوليو في فصل الصيف ويلاحظ الفارق الكبير بين درجات الحرارة بين فصلي الشتاء والضيف. تهطل هطول

الأمطار كعواصف رعدية صيفية: 85٪ ويتراوح بين 500 ملليمتر في المناطق المنخفضة في الجنوب الغربي من هطول الأمطار، تهطل بين أكتوبر/أبريل، ويختلف هطول الأمطار من مكان إلى آخر. عادة ما يكون الشتاء مايو/سبتمبر – جافًا نسبيًا. الثلج شائع في المناطق الصحراوية والوديان بين مايو/سبتمبر. قد يمسح الثلوج على مدار العام. هناك عدد كبير من كميات الهواء الحالية.

خريطة كوازوكو – ناتال دراكنزبرنغ وموقع محطات هطول الأمطار

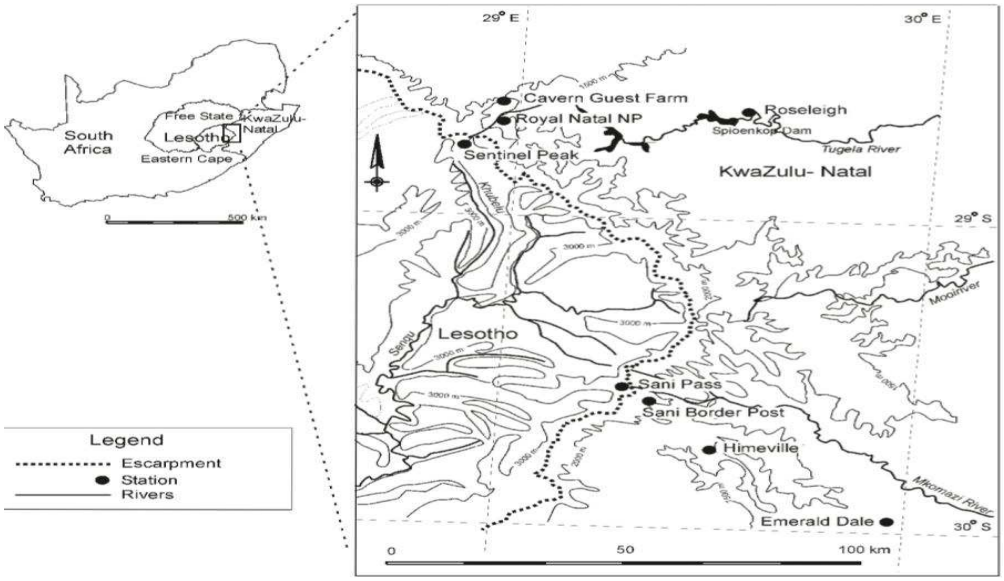

The Lesotho Review, 2018.

Werner Nel, Paul Sumner, 2008, Rainfall and temperature attributes on the Lesotho–Drakensberg escarpment edge, southern Africa, Geografiska Annaler: Series A, Physical Geography 90.

ومن خلال استعراضنا السابق لأثار التغيرات المناخية الطارئة على ليسوتو، تبين لنا أن غالبية هذه التغيرات عملت لصالح مسببات المرض ونواقله، حيث هيأت لهما كافة الظروف البيئية المؤهلة لنموها، وتمكينها من البقاء على قيد الحياة بسبب ارتفاعها وانخفاض درجة حرارتها. ولم يقتصر تأثير التغيرات المناخية على تهديد الأمن الصحي فحسب، بل ترك آثاره ايضًا على الأمن الغذائي في ليسوتو، وحيث أدت سيادة الجفاف وهطول الثلوج في مناطق المرتفعات إلى تأثر الزراعة مما يسبب أمراض سوء التغذية.

ج – التضاريس:

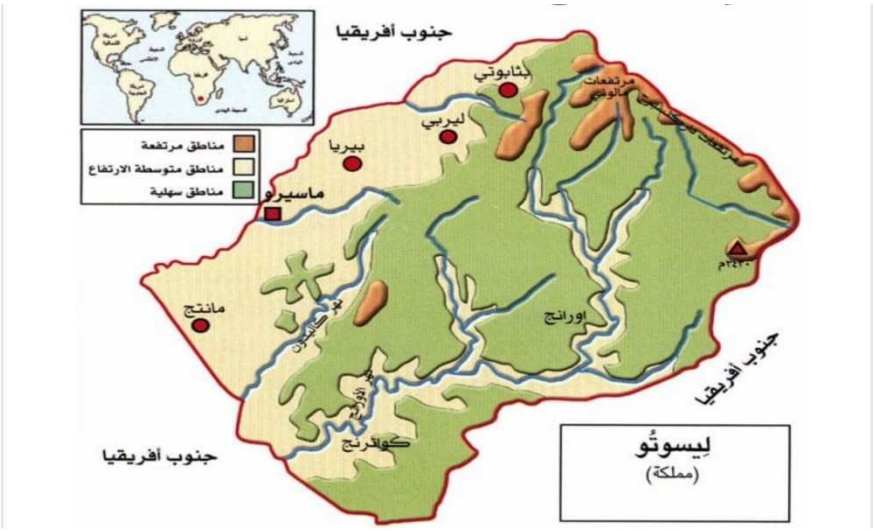

عبدالرحمن أحمد الأحمد (2003) نبذة تعريفية عن "مملكة ليسوتو" الواقعة في جنوب شرق قارة إفريقيا، موسوعة الكويت العلمية للأطفال الجزء الرابع عشر.

1– المرتفعات

تحتوي مرتفعات ليسوتو على بعض من أعلى الجبال في جنوب الافريقي وتلعب دوراً هاماً في موارد المياه السطحية، ومرتفعات ليسوتو هي واحدة من أكثر السمات الخلابة في المناظر الصيفية الإفريقية الجنوبية وترتفع إلى3500 متر من الهضبة المحيطة الجافة نسبياً، يساهم الجريان السطحي من المنطقة لما يقرب من نصف تدفق نهر أورانج وهو أكبر نهر في جنوب أفريقيا.

2– الجبال:

تمثل الجبال ثلثي مساحة ليسوتو في شمال وشرق البلاد والحدود الطبيعية مع جنوب إفريقيا في جرف "دركنزبرغ" الدرامي وسلسلة جبال ثانية جرف "مالوني" تفصل الجزء الشمالي الغربي من البلاد.**(KJ Sene, DA Jones, JR Meigh, 1998)**

تنقسم جبال ليسوتو في ليسوتو إلي نطاقات وهي سلسلة "كواثلامنا"، التي تمتد من الشمال الغربي الي الجنوب الشرقي في الجزء الشمالي الغربي من البلاد، وهي أعلى سلسلة من السلاسل الجبلية في ليسوتو وتشكل جرف ضخما، جبال "بوتسوا" ممتدة

من الغرب إلى الشرق وتقع بين النطاقين الأخرين وبين الحمم البازلتية بعمق 1500 متر وتغطي مساحة 73٪ منها المناظر الطبيعية. تتميز المنطقة الجبلية بالوديان ذات الأراضي المحيطة والجوانب الحادة ومنصات مستوية على قمة منحدرات الحمم الشديدة الانحدار.**(P-L Grundling, A Linström2022)**

- السهول:

سهول وادي نهر "كاليدون" في الغرب وتمثل 17٪ من مساحة البلاد وترتفع نحو 1700 متر عن سطح البحر، والي الشرق من هذه السهول توجد منطقة التلال تمثل 16٪ من مساحة ليسوتو وفيها مناطق مستوية ذات تربة خصبة، إلي الشرق من هذه السهول يبدأ السطح في الارتفاع حتى يصل إلي مرتفعات "الوني" التي تظهر على شكل حافة بارزة تحتوي على صخور البازلت، تمثل 85٪ من المساحة حتي تصل إلى جبال "دراكينسبرج" التي يصل ارتفاعها إلي أكثر من 3430 متر فوق سطح البحر وهي أعلي قمة في جنوب أفريقيا وتعطي جزء كبير من ليسوتو الوسطى.**(الأحمد، عبد الرحمن،٢٠٠٣).**

د- الموارد المائية:

تعد المياه أهم الموارد الطبيعية في ليسوتو، وتقع في جنوب أفريقيا الوفرة النسبية للمياه في مرتفعات ليسوتو مقارنة بالمناطق المحيطة بها تشكل قيمة استراتيجية بشكل خاص لموارد المياه في ليسوتو، تقوم ليسوتو المياه الي دولة جنوب أفريقيا وتقوم أيضا بتوليد الطاقة الكهرومائية التحديات المتعلقة بالمياه في الأراضي المنخفضة من ليسوتو وذلك حيث يقيم معظم السكان، وتوافر المياه في ليسوتو متغير نسبيا وذلك بسبب التغيرات الموسمية.**(Clive Vinti, 2021)**

1- الأنهار:

يوجد في ليسوتو العديد من الأنهار، وهي أرض غنية بالأنهار. يوجد بها أكبر نهرين في جنوب إفريقيا نهر توجليه إلى الشرق، ويتدفق نهر أورانج إلى الغرب، ينبع من أكنزبرغ في ليسوتو ويصب في المحيط الأطلسي وطوله من المنبع إلى المصب

حوالي 1300 ميلا. روافد نهر كاليدون يعتبر أهم الأنهار ويعد المصدر الرئيسي المياه وتطل عليه العاصمة ماسيرو، سكونيان في وسط البلاد. كومسبرويت في الجنوب الغربي، ما تسوكو في شمال شرقها. **(Hoag, 2019)**

2- **الغطاء النباتي:**

تتميز ليسوتو بنباتات عالية الارتفاع، وتغطيها بالكامل الأراضي العشبية، وتمتاز ليسوتو بشبكة من الأراضي الرطبة الفريدة ذات المرتفعات العالية والغنية بالتنوع البيولوجي وهطول الأمطار بغزارة وتدرجات حادة في البيئة الجيومرفولوجية والمناخ عبر الدرجات المرتفعة إلى ظهور مجموعة متنوعة من الأراضي الرطبة المنتشرة في ليسوتو وخاصة فالمرتفعات أ كثر اخضرارا في جميع أنحاء البلاد بسبب نباتاتها التي تختلف عن المناظر الطبيعية المحيطة بها.

تتشكل الأراضي الرطبة بشكل أساسي من الخث في معظم المناطق وتشكل أنظمة بيئية فريدة في إفريقيا، يوجد عادة الوحل المكونة للخث فوق 2750 مترًا فوق سطح البحر، بينما تحدث المستنقعات والسهول الفيضية في كثير من الأحيان أسفل هذا الارتفاع، تشير التقديرات إلى أن الأراضي الرطبة تغطي 2.72٪ من مساحة البلاد وتوجد في جميع المناطق.

تلعب الأراضي الرطبة في ليسوتو دورًا مهمًا ليس فقط في التنوع البيولوجي، ولكن أيضًا في تقديم مجموعة واسعة من خدمات النظام البيئي، خاصة فيما يتعلق بالموارد المائية ورعي الماشية.

تعتبر ليسوتو ضمن أقل البلدان نمواً في العالم ولديها مستويات فقر عالية، حيث يعتمد معظم الناس بشكل كبير على الموارد الطبيعية وزراعة الكفاف. تهيمن الزراعة على المحاصيل والثروة الحيوانية التي توفر المصادر الأساسية لسبل العيش لأكثر من 80٪ من السكان، وتدعم اقتصاد البلاد. يتم دعم الإنتاج الحيواني إلى حد كبير من خلال المراعي الجماعية في الأراضي العشبية التي يتم دعم عملها أيضًا من خلال المياه من الأراضي الرطبة. تشكل الأراضي الرطبة في المراعي أيضًا موردًا مهمًا لرعي الماشية.

وقد لوحظ أن الكثير من رعي الحيوانات الداجنة في مرتفعات البلاد تحدث في الأراضي الرطبة تُمارس الزراعة في الأراضي الرطبة وحولها لإنتاج المحاصيل بشكل شائع لتعزيز الإنتاج الزراعي في البلاد. توفر الأراضي الرطبة أيضًا منتجات نباتية قابلة للحصاد لاستخدامات مختلفة تشمل الطب التقليدي لأنها تحتوي على العديد من الاعشاب المستخدمة في العلاج الشعبي الذي يستخدمه المعالج التقليدي في علاج العديد من الأمراض مثل البرد وتقلصات البطن وغيرها.**(Chatanga, 2021)**

2: الخصائص الديموغرافية:

تأثرت أنماط توزيع السكان ومراكز الاستيطان الحضري والريفي بالإيكولوجيا في ليسوتو، حيث أن تنوع مظاهر السطح وعناصر المناخ والتربة وتوزيع موارد المياه والموارد الطبيعية الأخرى لعبت دوراً هاماً في تحديد مواقع الاستقرار وتحديد الأنشطة الاقتصادية القائمة.

أ-السكان في ليسوتو:

كان أول من سكن ليسوتو هم السان الذين عاشوا هناك لآلاف السنين، ويوجد سجلات مكتوبة تؤكد وجودهم، ولكن المنافسة المتسارعة على الأراضي والموارد التي ميزت تاريخ منطقة مالوتي في الجزء الاخير من القرن التاسع عشر أدت إلى اختفاء هؤلاء الصيادين من ليسوتو، ولكن هم تركوا بصماتهم على الأرض في تراث غني من الفن الصخري ولا تزال لغتهم باقية وهي لغة السيسوتو، والمستوطنون الأوائل بعدهم في ليسوتو من البانتوسبين الرعاة من غرب ووسط أفريقيا، الذين دخلوا لأول مرة الجزء الجنوبي من القارة في وقت ما بين القرنين الثالث والسادس، وفي القرن التاسع عشر انتشرت عشائر سوثو عبر الهضبة الجنوبية، فوق المنطقة الغربية من ليسوتو الحالية ومساحة خصبة كبيرة بها الأراضي المحيطة التي تقع الأن في مقاطعة فري ستيت في جنوب أفريقيا. **(The Lesotho Review, 2018)**

ب-الباسوتو شعب ليسوتو :

يشار إلى سكان ليسوتو في الجمع باسم باسوتو وفي المفرد باسم "موسوتو".السكان هم في الغالب من السوتو في العرق (99.7 في المئة)، مع الأوروبيين والآسيويين

وغيرهم يمثلون 0.3 في المئة. الديانة السائدة هي المسيحية (حوالي أربعة أخماس السكان).

صورة لشعب الباستو الذى يسكن أعالي الجبال

قام بالتقاط الصورة الإخباري يناير 2020 .

صورة لشعب الباستو الذى يسكن أعالي الجبال وطرق التنقل التى يتم استخدامها في المناطق الجبيلية، وهم يعتمدون على الدواب للتنقل من مكان لأخر ،لصعوبة استخدام السيارات في الطرق الجبلية. ويؤدي ذلك إلى صعوبة وصول الخدمات الصحية لشعب الباسوتو بالرغم من انتشار الوحدات الصحية في كل مكان إلا إن الوصول إليها بسبب الطرق يعد أمر ليس بسهل.

تعد ليسوتو من دول العالم النامية، حيث يعيش أكثر من نصف سكانها تحت خط الفقر، هي بلد صغيرة جبلية غير ساحلية، وبلغت العاصمة ماسيرو متوسط الكثافة السكانية 1931 نسمة في الكيلو متر المربع، ويقدر عدد سكانها بـ 000 267 نسمة. نصف سكان الحضر في ليسوتو المدينة، التي كانت عاصمة دولة باسوتو منذ عام 1869، نمت بسرعة منذ الاستقلال. ليسوتو بلد به القليل من الأراضي الصالحة للزراعة، مما يجعل سكانها عرضه لنقص الموارد الغذائية، كما إن معدل انتشار فيروس نقص المناعة البشرية فيها هو ثاني أعلى معدل في العالم. عدد سكانها 2 مليون نسمة. **(شيمي، 2021)**

ثامناً : الأمراض الناتجة عن الإيكولوجية:

الرعاية الصحية في ليسوتو في أيدي الحكومة والقطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني (الممارسون الصحيون التقليديون)، لا تزال البلاد تواجه عبئًا مزدوجًا ينذر بالخطر، بسبب الزيادات في عبء الأمراض المعدية، وغير المعدية. تعتمد ليسوتو على منتجات الطب البديل منذ زمن بعيد، يلجأ الناس إلى الرعاية الصحية التقليدية للعديد من الأسباب مثل المسافة الطويلة إلى المرافق الصحية، وعدم توافر الأدوية، والصعوبة وعدم المساواة في الحصول على الرعاية، والسلوك السلبي لمقدمي الرعاية الصحية، ووقت الانتظار الطويل، والإجراءات المطولة، والخوف من التشخيص بمرض خطير، بالإضافة إلى ذلك، يُنظر إلى تكاليف الرعاية الصحية على أنها باهظة للغاية، حتى بالنسبة للمستشفيات والعيادات التي تديرها الدولة، حيث يُفترض أن الاستشارة والعلاج مدعومان، لحل مشكلة نقص الأدوية أو التكلفة العالية جزئياً، تشجع العديد من الوزارات ذات التوجهات الصحية الآن استخدام النباتات الطبية المحلية لعلاج المرض.

يجبر الافتقار إلى أنظمة الرعاية الصحية في المناطق الريفية السكان المحليين على علاج أنفسهم، إما عن طريق استخدام النباتات الطبية أو عن طريق شراء الأدوية عالية التكلفة في الأسواق الريفية أو أكثر من ذلك، الذهاب إلى الأدوية الرخيصة على جانب الطريق، مما يعرض أنفسهم للمخاطر الصحية التي يسببها مصدر غير معروف لهذه الأدوية السيئة.

أمراض القلب:

خلال العقدين الماضيين، أمراض القلب والأوعية الدموية أصبحت سبب رئيسي للمرض والوفاة في ليسوتو. تقدر منظمة الصحة العالمية أن أمراض القلب والأوعية الدموية تمثل 14٪ من الوفيات المبكرة بسبب الأمراض غير المعدية في ليسوتو والممارسات الثقافية الخاطئة، ومع ذلك، فإن البيانات التفصيلية عن أمراض القلب وفشل القلب في ليسوتو لم تكن دقيقة وذلك بسبب عدم القدرة للوصول لجميع السكان بسبب صعوبة جغرافيا المملكة وانتشار السكان في الجبال.

من بين 210 شخصًا بالغًا، تم إدخال 118 شخصًا إلى المستشفى بسبب قصور القلب. في نفس تم إدخال ثمانية مرضى بالغين يعانون من قصور القلب الوظيفي، أي الناجم عن سبب آخر غير الشذوذ القلبي (مثل فقر الدم الحاد)، إلى المستشفى. بشكل عام، في مستشفى سيبوتشي ميشن بين يناير 2020 ومايو 2021، تم الاستشفاء 11٪ من جميع المرضى في المستشفى. كانت غالبية المرضى الذين دخلوا المستشفى بسبب قصور القلب من الإناث، وكان متوسط العمر 66 عامًا. 61٪ من المرضى يعانون من ارتفاع ضغط الدم الشرياني، 65٪ تناولوا أدوية القلب عند العرض، 20٪ مصابين بالسكري، 13٪ كانوا مصابين بفيروس نقص المناعة البشرية و15٪ لديه تاريخ من مرض السل. كان إجمالي 14٪ من المدخنين و23٪ من عمال المناجم السابقين.

أسباب انتشار مرض القلب الرئوي:

مرض القلب الرئوي المزمن السبب الأكثر شيوعًا لفشل القلب بين مجتمع الدراسة، أن العديد من خصائص المرضى مرتبطة بمرض القلب الرئوي المزمن مع أقوى الارتباطات بين الذكور وارتفاع ضغط الدم الشرياني، وأيضاً تاريخ الإصابة بالسل والرجال المصابون بمرض القلب الرئوي هم عمال المناجم.

يعتبر العاملون في قطاع التعدين هم الغالبية المصابة بأمراض الرئة مثل مرض الانسداد الرئوي المزمن، الموثق به أن عمال مناجم باسوتو لديهم مخاطر عالية للإصابة بأمراض الرئة مثل السل ومرض الانسداد الرئوي المزمن والسحار السيليسي.

التعرض لتلوث الهواء الداخلي من وقود طهي الكتلة الحيوية، سببًا آخر لزيادة أمراض الرئة المزمنة وبالتالي تؤدي إلى أمراض القلب الرئوية، وهي ممارسة شائعة في المناطق الريفية في ليسوتو. يوجد ارتباط قوي بين ممارسة الطهي هذه ومرض الانسداد الرئوي المزمن مع أعلى مخاطر في المنطقة الأفريقية.**(Nzola, 2022)**

أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة المتعلقة بالخصائص الإيكولوجية لمجتمع الدراسة

1- وقوع ليسوتو داخل هضبة جنوب أفريقيا على ارتفاع أكثر من 1500 متر جعل مناخها معتدل في المناطق المنخفضة وشديدة البرودة في المناطق المرتفعة، وتظافرت عدة عوامل إيكولوجية (درجة الحرارة، الأمطار، التضاريس) معًا مكونة بيئة خصبة لتنوع الأمراض مثل مرض الانفلونزا وارتفاع خطر الوفاة بسبب مرض الانفلونزا، الذي ينتج بسبب ضعف الأنف والجهاز التنفسي وهو فيروس يصيب الأنف، وينتشر في مملكة ليسوتو وخاصة لسكان أعالي الجبال بسبب انخفاض درجة الحرارة ، بسبب وجودهم على ارتفاع عالي جداً عن سطح البحر.

2- نظرًا لوقوع ليسوتو داخل دولة جنوب أفريقيا، فتعتبر ليسوتو أقصى الدول المغلقة جنوبا في العالم لأنها تحاط كلياً بدولة جنوب إفريقيا، وبسبب ارتفاعها على سطح الأرض فهي تمتاز بمناخها المعتدل في المناطق المنخفضة منها، والبرودة الشديدة فوق مناطقها المرتفعة، وتزداد برودة الجو في هذه المناطق بشكل ملحوظ في فصل الشتاء وبالتالي فإن انتشار الأمراض المتعلقة بالقلب بسبب شدة الارتفاع والأمراض المتعلقة بالبرودة مثل الانفلونزا والربو والأمراض التنفسية والصدرية جاءت نتيجة تضافر عامل الموقع الجغرافي مع عوامل أخرى مثل المناخ لتوفير الظروف المواتية لظهور هذة الأمراض وانتشارها.

3- اختلفت الطرق المتبعة لالتماس العلاج والشفاء من بعض الأمراض باختلاف الموقع الجغرافي للسكان سواء كانوا المدينة أو من سكان الجبال، وقد أتضح ذلك من واقع استجابات مفردات العينة، يعد سهولة الانتقال في المدينة من أهم الأسباب التي تيسر على سكانها الانتقال والوصول إلى الخدمات الصحية، ولكن الطرق في الجبال شديدة الصعوبة لذا يصعب الوصول للخدمات الصحية.

يوجد العديد من الطرق التقليدية التي يستخدمها سكان ليسوتو لعلاج الانفلونزا ونزلات البرد، بيتم استخدام الأدوية العشبية التي قد يتم زراعتها في البيت، ويتم عليها

لعلاج الانفلونزا، من النادر الذهاب للطبيب في حالات الانفلونزا، بل يتم استخدام أكثر من 203 نوع من النباتات الطبية لعلاج الانفلونزا، لا يستطيع سكان الجبال الذهاب للطبيب التقليدي عند الإصابة بالأنفلونزا، وذلك بسبب الفقر الذي يجعل حتى الطب التقليدي مكلف بنسبة لسكان الجبال، لذلك يضطروا إلى زراعة النباتات أمام المنازل واستخدامها عند الحاجة إليها، أما بالنسبة لسكان المدينة، يستخدموا الأعشاب أيضا، ولكن سكان المدينة يثقون في الطب الحديث أكثر من الطب التقليدي، لذا عند إصابتهم بالأنفلونزا يذهبون إلى وحدات الرعاية الصحية، أو للطبيب الحديث أو حتى إلى المستشفى.

كما تبين لنا من واقع المقابلات التي أجرتها الباحثة مع عينة الدراسة إنه توجد العديد من الطرق التقليدية التي يستخدمها سكان ليسوتو لتكيف مع فيروس الانفلونزا ونزلات البرد، ويتم استخدام الأدوية العشبية أو العلاج بالأعشاب وهي مهارات علاجية متوارثة عن طريق الأجداد، ويري سكانها أن هذا النوع من العلاج له تأثير قوي على علاج نزلات البرد والانفلونزا، يتم استخدام مجموعة 203 نوع من النباتات الطبية وحوالي 25 نوع غريب، و75 فصيلة من كتيبة البذور وأهمها فاباسي "اللفافة الصدفية" لا مياكاوبوكاى، والارطميسيا الأفرا تستخدم في أمراض الجهاز التنفسي، واكتسبت العلاجات العشبية التقليدية الاهتمام في ليسوتو منذ قديم الأزل وذلك بسبب سهولة الحصول عليها، توافرها في الأسواق مع الباعة الجائلين والقدرة على تحمل تكلفتها.

4- تنتشر العيادات الصحية في جميع أنحاء ليسوتو حتى في الأرياف وأعالي الجبال ولكن لصعوبة السير في الجبال وعدم وجود وسائل مواصلات بسبب ضيق وارتفاع الطرق، قد يضطر السكان للسير آلاف الأمتار للوصول إلى وحدة الرعاية الصحية، لذلك يوجد بعض الأشخاص قادرون على تشخيص وعلاج العلل الشائعة البسيطة مثل نزلات البرد والسعال من خلال وصفات تقليدية بسيطة من النباتات والأعشاب وتنتشر الخلطات العشبية التقليدية المنتجة محلياً في مدنها المختلفة.

أشارت أحدي النساء عينة الدراسة، عندما يمرض أحد أبنائها ويشتكي من الألآم في بطنه، تقوم بوضع يدها على جبهته إذا وجدت درجة حرارته مرتفعة تقوم بعمل كمادات وتعد له بعض الأعشاب مثل عشب لينانا وهو متعارف عليه لعلاج نزلات البرد، وعشب الباتيانكا وهذا علاج تقلصات المعدة وقالت إنها متوفرة في كل مكان، وذات مفعول أكيد في الشفاء، ولا تذهب إلي وحدة الرعاية الصحية في الحالات البسيطة لعدم توافر المال ويقوم بدور البديل لذلك المعالج التقليدي ذا لم يتحسن الطفل على الأعشاب، فتذهب إلى المعالج التقليدي ويقوم بوصف العلاج للمريض بتكلفة أقل من المستشفى أو وحدات الرعاية الصحية.

يوجد العديد من الطرق التقليدية في علاج نزلات البرد والانفلونزا في المنزل، يتم حرق النباتات واستخدام مسحوقها للنفخ ويكون ذلك لعلاج العطس ونزلات البرد، واستنشاق الدخان من النباتات المحترقة أو يتم حشو المسحوق في فتحتي الأنف كعلاج الصداع الناتج عن نزلة البرد، ويوجد بعض النباتات تسمى الهبلبكريوم تستخدم للتبخير وذلك لعلاج نزلات البرد يعالج الصداع من خلال استنشاق الدخان من عصا شرائية من مونكون وذلك بعد حرقها، وايضا تعالج آلام المعدة من خلال مضدغ عشب الهلوكو.

5- وقد اتفقت نتائج دراستنا هذة مع نتائج دراسة kJ Seung (2012) في إن ليسوتو ينتشر بها التهابات الجهاز التنفسي الحاد وايضاً الالتهاب الرئوي ووصولاً إلى مرض السل، ويوجد نسب عالية من المرضى الذين تقدموا إلى مراكز الرعاية الصحية الأولية لديهم مشاكل في الجهاز التنفسي ويعانون من أمراض تنفسية خطيرة ويرجع ذلك إلى الطبيعة الايكولوجية، وايضاً ضعف المناعة لانتشار مرض نقص المناعة البشرية.

6- تعد ليسوتو ضمن أقل البلدان نمواً في العالم ولديها مستويات فقر عالية، حيث يعتمد معظم الناس بشكل كبير على الموارد الطبيعية وزراعة الكفاف، ويعد الفقر من أكثر العوامل الاجتماعية المؤثرة على الحالة الصحية للأفراد، فقد ترتب على

ذلك ارتفاع معدلات الإصابة بأمراض سوء التغذية وفقر الدم، وذلك نتيجة لافتقار الكثير من الأسر للمال اللازم لشراء الغذاء المتكامل والمتوازن الذي يشتمل على العناصر الضرورية التي يحتاج الجسم، مما يؤثر على الحالة الصحية. مما يترتب على ذلك ضعف عام في الجسد، مشاكل في الإنجاب، عدم القدرة على القيام بالأعمال اليومية، تأخر في التحصيل الدراسي وانخفاض في الإدراك، ولكن الفقر ليس هو العامل الوحيد المسئول عن انتشار سوء التغذية في المجتمع، مثل انخفاض إنتاجية الأراضي الزراعية والجهل بقيمة بعض الأنواع من الطعام، تساهم أيضاً في ارتفاع معدلات الإصابة بأمراض سوء التغذية.

7- وقد اتفقت نتائج دراستنا الحالية مع نتائج دراسة Teboho letuka (2020) وهي أن الأطفال في ليسوتو يعانون من فقر الدم وذلك بنسبة 21٪ من الأطفال دون الخامسة مصابون بفقر الدم. وذلك يرجع لاستخدام الوقود الصلب في الطهي وذلك يزيد من تعرض الأطفال دون الخامسة لفقر الدم.

ساهم الفقر في الإحجام عن طلب خدمات الرعاية الصحية وما ترتب على ذلك من ارتفاع معدلات الإصابة ببعض الأمراض وزيادة معدلات الوفيات، فقد أتضح من واقع استجابات مفردات العينة أن الفقر وعدم توافر المال هو من أهم العوامل المسئولة عن عدم اللجوء إلى الطب الحديث لارتفاع تكلفته على المواطن في ليسوتو، وخاصة سكان الجبال، ويعتبر أيضاً صعوبة التنقل بجانب الفقر من أكثر الأسباب للإحجام عن طلب خدمات الرعاية الصحية المتوفرة بشكل كبير في مجتمع الدراسة.

8- وقد اتفقت نتائج دراستنا لليسوتو مع نتائج دراسة كلًا من دراسة محمد جلال (2016) "العوامل السوسيولوجية وعلاقتها بالصحة والمرض في كامبالا، ودراسة مجدي عبده الشيمي" تحويلات العاملين في الخارج ودورها في تحقيق النمو الاقتصادي في ليسوتو. في التأكيد على أن الفقر من أهم العوامل المتحكمة والمسئولة عن الإحجام عن طلب خدمات الرعاية الصحية وايضاً تدني مستوى الحالة الصحية بسبب الفقر وانتشار أمراض سوء التغذية.

9- ساهم الفقر في بروز بعض الظواهر التي كانت لها الأثر السلبي الذي لا يمكن إغفاله على الحالة الصحية، ومن هذة الظواهر:

اتجاه الكثير من الفتيات للعمل في مجال الجنس التجاري، فقد جاء الفقر ضمن استجابات مفردات عينة الدراسة بشأن الأسباب الدافعة للعمل في مجال الجنس، لتلبية الاحتياجات الأساسية من مأكل ومشرب وملبس ومسكن، وقد ترتب على ذلك ارتفاع معدلات الإصابة بالأمراض الجنسية والإيدز هو الأكثر انتشارا في ليسوتو.

10- قدم المعالجين التقليديين دور هام في علاج فيرس نفس المناعة وتقديم أنواع من العلاج، وخاصة لسكان الجبال، الذين يعانون من صعوبة الوصول للمراكز الصحية بسبب صعوبة الطريق وايضاً بسبب البيئات فقيرة الموارد، وقد اتفقت دراستنا مع دراسة Jennifer Furin في التأكيد على أن المعالجين التقليديين قدموا مجموعة واسعة من الخدمات الصحية لعلاج فيروس الإيدز، وعند عمل فحوصات المعالجين التقليديين أنفسهم أثبت أن 41٪ منهم مصاب بفيروس نقص المناعة.

- **التوصيات:**

- توعية السكان وتصحيح التصورات الخاطئة بشأن مسببات المرض، التي يترتب عليها اللجوء إلى المعالجين التقليديين لالتماس العلاج، وذلك من خلال حملات التوعية التي تقوم بها منظمات المجتمع الرسمية والمدنية حتى يتثنى لهم التعامل الجيد مع المرض.
- فتح قنوات التدريب والتعليم المستمر للمعالجين التقليديين التى تمكنها من خلق المناخ المناسب لتقديم الخدمة العلاجية على الوجه الأكمل بما يتماشى مع البيئة الإيكولوجية لسكان الريف.
- تعزيز إتاحة العلاج الوقائي المضاد للسل للسكان الأكثر تعرضاً لخطر الإصابة بالمرض بمن فيهم مخالطو المرضى المصابين بالسل ضمن الأسر والمصابون بفيروس العوز المناعي البشري وغيرهم من الأشخاص المعرضين للخطر ممن يعانون من انخفاض مستوى المناعة أو يقيمون في المناطق المتطرفة.

- توعية السكان لأهمية الطب الحديث وذلك للتخلي عن الاعتماد على الوسائل العلاجية التقليدية التي يفضلون اللجوء إليها ويثقون بها رغم الآثار الصحية الضارة الناتجة عن استخدامها. وتوعيتهم بوجود العلاجات الفعالة مقابل العلاجات التقليدية التي يقتصر تأثيرها على الحد من الآثار المصاحبة للمرض وليس علاج المرض والوقاية منه.
- تحسين المستوى المعيشي وزيادة الدخل للأفراد، لتحسين المستوى الاقتصادي حتى يتمكنوا من تلبية احتياجاتهم المعيشية الضرورية، وذلك للحد من الممارسات غير الشرعية العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج.
- الاهتمام بمراكز الخدمات الصحية الموجودة في الريف وأعالي الجبال وتوفير كافة الخدمات الصحية والأجهزة بداخلها، وجعلها مجانية حتى يستطيع الفقراء الذهاب إليها.
- العمل على نشر الوعي بأخطار ممارسة الجنس المتعدد خارج نطاق الزواج، وخاصة بين المراهقين وطلاب المدارس وذلك من خلال حملات توعية مكثفة للطلاب داخل المدارس، للحد من انتشار مرض الإيدز. ضرورة سن وتفعيل قوانين خاصة بشأن الممارسات الجنسية غير المشروعة والعمل في مجال الجنس وتتبعها للحد من الانتشار.

- **مراجع الدراسة:**

أولًا: المراجع العربية

- الأحمد ،عبد الرحمن (2003) نبذة تعريفية عن "مملكة ليسوتو" الواقعة في جنوب شرق قارة إفريقيا، موسوعة الكويت العلمية للأطفال الجزء الرابع عشر.
- الرغثي، محمد حسن (2007) الثقافة العربية والعولمة، والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان.
- بغداد، خيره (2020) الصحة والمرض في المجتمع الجزائري بين الممارسة التقليدية والحديثة، المركز الديمقراطي العربي.
- بن عيسى، محمد المهدي (2011) التغير الاجتماعي في الجزائر، محاضرات، دكتوراه في علم الاجتماع ،جامعة ورقلة، 2011.
- جلال، محمد حسين (2016) العوامل السوسيوثقافية وعلاقتها بالصحة والمرض في كامبالا رسالة دكتوراه معهد الدراسات والبحوث الإفريقية، جامعة القاهرة.
- خليل، آمال حلمي سليمان (2013) جغرافية الأمراض والرعاية الصحية فى أفريقيا، معهد الدراسات والبحوث الإفريقية، جامعة القاهرة.
- سليم، شاكر (1981) قاموس الأنثروبولوجيا ،الكويت :جامعة الكويت.
- الشيمي، مجدي (2021) تحويلات العاملين في ليسوتو، رسالة دكتوراه كلية الدراسات الافريقية العليا، جامعة القاهرة.
- شويقة، فاروق عبد الجواد (2008) أفريقيا وحوض النيل البطاش.
- الكندري، يعقوب يوسف الكندي (2003) الثقافة والصحة والمرض، مجلس النشر العلمي جامعه الكويت.

ثانيا: المراجع الأجنبية

- A Moteetee, BE Van Wyk (2011,)The medical ethnobotany of Lesotho: a review, Bothalia 41 (1), 209-228.
- Chatanga ,peter (2021) Montane Palustrine Wetlands of Lesotho: Vegetation, Ecosystem Services, Current Status, Threats and Conservation ,Wetlands 41 (6), 1-19.

- Clive Vinti (2021) The Treaty on the Lesotho Highlands Water Project and the principle of" equitable and reasonable utilisation, De Jure Law Journal 54 (1), 328-346 .
- Hoag, Colin (2019) Water Is a gift that destroys": Making a national natural resource in Lesotho, Economic Anthropology 6.
- KJ Sene, DA Jones, JR Meigh (1998) Rainfall and flow variations In the Lesotho Highlands, International Journal of Climatology: A Journal of the Royal Meteorological Society 18 (3), 329-345 .
- Mohamad Hesam Shahrajabian, Wenli Sun, Qi Cheng (2020) Traditional herbal medicine for the prevention and treatment of cold and flu in the autumn of 2020, overlapped with COVID-19, Natural Product .Communications 15 (8), 1934578X20951431،
- Peter Chatanga (2019) Ecology of palustrine wetlands in Lesotho: Vegetation classification, description and environmental factors,Koedo-African Protected Area Conservation and Science.
- Nzola John Ndongala&Autres(2022) Baptiste du Reau de la Gaignonnière، Etiology, characteristics and occurrence of heart diseases in rural Lesotho (ECHO-Lesotho): A retrospective echocardiography cohort study De la Gaignonnière, Plos one 17 (12), e0278406
- Talcott parsons (1991) Social System , Brit isitish Library.
- The Lesotho Review (2018) An Overview Of The Kingdom Of Lesotho's Economy- Kingdom Of Lesotho.
- Werner Nel, Paul Sumner (2008) Rainfall and temperature attributes on the Lesotho–Drakensberg escarpment edge, southern Africa, Geografiska Annaler: Series A, Physical Geography 90 (1), 97-10.